بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة، بعنوان: (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ)

القرآن العظيم: منبعُ القيم، ودستورُ السعادة، وجامعُ الرسالات، ومُلهمُ الحضارات

القرآن غَيَّر مجرى التاريخ وأعاد للإنسان كرامته

كيف سيكون حالُ العالم لو لم يَمْتَنَّ اللّه على البشرية بالقرآن العظيم؟

خمسون واجبًا على المسلم تجاه القرآن الكريم

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٩ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ، الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠٢٥م

موقع صوت الدعاة - صفحة معارج الدعاة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى ورحمة للعالمين، وجعله نورًا يبدِّد ظلمات الجهل، وشفاءً لما في الصدور، وفرقانًا بين الحق والباطل، وصراطًا مستقيمًا لا يزيغ عنه إلا هالك.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب كل شيء ومليكه، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كلّ الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه.. اللهم صلِّ أفضل صلاة، على أسعد مخلوقاتك، سَيِّدِنَا محمد

(ﷺ)، وعلى آله وصحبه؛ عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، ورضى الله عن مشايخنا ووالدينا وأولادنا وأزواجنا، والصالحين من عبادك، وأولياء الله أجمعين.

اللهم صلّ صلاة كاملة، وسلم سلامًا تامًّا، على نبي تنحلُ به العُقد، وتنفرج به الكُرب، وتقضى به الحوائج، وتُنالُ به الرغائب، وحُسنُ الخواتيم، ويستسقى الغمامُ بوجه الكريم. وعَلَى آلِهِ الطاهرين، وصحبِه الطيبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا... اللهم آمين يا رب العالمين.

فَمَبْلَغُ العِلْـمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ... وَأَنَّهُ خَيْـرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

مولاي صلِّ وسلم دائما أبدًا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضِّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا بأخلاقه العظيمة، وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١)، وقال تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣)... أما بعد...

في البداية، نؤكِّدُ للعالَمِ كلِّه –نحنَ معاشرَ المسلمينَ في أنحاءِ الدنيا وفي شتى العصور– أننا مهما تكلَّمْنا عن جلالِ القرآنِ الكريم وجمالِه وكماله وعظمته وبيانه وشموله وإعجازه وإيجازه وعطائه المتجدد، ومهما أفرغْنا من جهدٍ وبحث وبيانٍ في ذلك، فلن نستطيعَ أن نُوفِّيَه معشار معشار ما يستحقُّه من التبجيل والتعظيم؛ ولِمَ لا؟

- فهو كلامُ ربِّ العالمينَ،
- الدستورُ الإلهيُّ الدائمُ العطاءِ،
- الذي لا يَخْلَقُ على كثرةِ الرَّدِّ،
- ولا تنقضى عجائبُه،
- ولا يَشبعُ منه العلماءُ،
- ولا يَمَلُّه الأتقياءُ،
- وهو النورُ المبين الذي أضاء ظلماتِ الحياةِ، وأنارَ دروبَ الإنسانيَّةِ إلى يومِ الدِّين.

أعظمُ معجزة خالدة أنعمَ اللهُ بها على البشريَّة:

القرآن الكريم هو: كلامُ الله تعالى، المنزَّلُ على نبيِّه سيدنا محمدٍ (ﷺ)، بواسطةِ أمين الوحي سيدنا جبريلَ عليه السلام، المتعبَّدُ بتلاوتِه، المكتوبُ في المصاحف، المنقولُ إلينا بالتواتر، المعجِزُ بلفظِه ومعناه، المتحدَّى بأقصرِ سورةٍ منه، المفتتحُ بسورةِ الفاتحة، والمختتمُ بسورةِ الناس...

والقرآنُ الكريمُ هو أعظمُ معجزةٍ خالدةٍ أنعمَ اللهُ (سبحانه وتعالى) بها على خير البرية؛ بل وعلى البشريَّةِ، إنه كلام الله الخالد الذي خاطبَ به الخالقُ خلقَه، فكان **هدايةً للقلوب، وتزكيةً للنفوس، وتشريعًا ينظِّم حياةَ الإنسان في دينه ودنياه وآخرته، ودستورًا إليها نهائيا لإسعاد الكون والحياة.**

القرآن: جامع الرسالات وملهم الحضارات

وقد جمعَ الله (سبحانه وتعالى) في القرآنِ العظيم كلَّ معاني الكتب السماوية، ويقول العلماء بأن كل معاني القرآن تجمعت في سورة الفاتحة.

قد تضمَّن القرآن أرقى القيمِ الإنسانيَّةِ، ودعا إلى العلمِ والعملِ، والعدلِ والإحسانِ، والرحمةِ والسلامِ، والتفكُّرِ في آياتِ اللهِ في الكونِ والحياةِ والإنسانِ، فحو بحق ملهم الإنسان والحضارات وموجههم لكل خير ورشاد.

ومن تدبَّرَ القرآنَ، أيقن أنَّه ليس كتابَ تلاوةٍ وتدبر فحسبُ، بل هو مشروعُ حياةٍ متكاملٌ، يُعيدُ بناءَ الإنسانِ والمجتمعِ والحضارات على أُسُسٍ من الإيمانِ والعلمِ والكرامةِ والعدالةِ، ويُعينُ الأُمَّةَ على النهوضِ والتمكينِ.

القرآن مصدر الهداية

يقول الإمام الأكبر فضيلة أ.د/ عبد الحليم محمود (رحمه الله) : "... ولا بد هنا من كلمة إلى كل فرد وكل مواطن وكل مسئول في العالم الإسلامي: إن القرآن الكريم هو مصدر هدايتنا، وأساس نجاتنا، دنيا وأخرى، ومهما اختلفنا في أمر من الأمور، فإننا لا نختلف في النتيجة السعيدة التي تثمرها العناية بالقرآن الكريم: (للفرد، وللأسرة، وللمجتمع...)، إن هذا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقومُ... التي هي أقوم في العقيدة.. والتي هي أقوم في الأخلاق.. والتي هي أقوم في التشريع.. والتي هي أقوم في نظام المجتمع.

وإن مِن مفهوم الإيمان عند كل مؤمن اليقين بذلك، ولا يختلف المؤمنون في شيء من هذا أبدًا .

وتعاليم القرآن –في كل زاوية من زوايا الحياة– هي الصراط المستقيم: خذ مثلا العلم والحث عليه؛ العلم بالله، وبالكون، بالأرض وبالسماء، وبما بين الأرض والسماء، فستجد أروع ما قيل في الحث على طلب العلم. خذ مثلا الأمانة: تجد القرآنَ يُدخلها –كجزء لا يتجزأ– في مفهوم الإيمان... يقول صلوات الله وسلامه عليه: (لا إيمانَ لمنْ لا أمانةَ لَه، ولا دينَ لمنْ لا عهدَ لَه) [١]. خذ الشورى . خذ الجهاد . وخذ الإعداد للجهاد ماديًّا، ومعنويًّا [٢] .

ولقد حذَّر فضيلتُه من التهاونِ في حقّ القرآنِ علينا، مشيرًا إلى أنَّ كثيرًا من الناس، من الأثرياءِ والمثقَّفين وغيرهم، لا يؤدُّون للقرآنِ ما ينبغي له، وأنَّ الحياةَ ستنتهي، ولن ينفعَهم إلَّا ما قدَّمت أيديهم من خير، ومن عنايةٍ بهذا الكتابِ (بذلًا، ونشرًا، وتحفيظًا، وتفهيمًا، وتمكينًا)، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ . لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . هُوَ

(١) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير – صحيح.

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود: الحمد لله هذه حياتي، الطبعة الثالثة ، القاهرة: دار المعارف، ص٤٠..

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر: ١٨-٢٤) [٣] .

المحاور العامة للقرآن الكريم

لقد أنزل الله (سبحانه وتعالى) القرآن الكريم لهداية البشرية جمعاء، وليكون دستورَ حياةٍ ومنهجَ نجاة، يجمع بين العقيدة والتشريع، والأخلاق والآداب، والعلم والإعجاز، في نسقٍ معجزٍ.

وقد تضمن القرآن محاورَ كبرى تشكل أساس رسالته العالمية، وتبرز شموليته وصلاحيته وكماله وجماله وجلاله.

المحاور الخمسة للقرآن الكريم

كتب أستاذنا العلامة الراحل الشيخ محمد الغزالي كتابه الماتع المحاور الخمسة للقرآن الكريم، وأنصح كل قارئ بمطالعته، وقد حددها في:

المحور الأول: الله الواحد

المحور الثاني: الكون الدال على خالقه

المحور الثالث: القصص القرآني

المحور الرابع: البعث والجزاء

المحور الخامس: التربية والتشريع ..

هذه المحاور الخمسة التي أفاض القرآن في ذكرها، وانتهى فضيلة أستاذنا الإمام محمد الغزالي إلى أنها أمهات لمسائل أخرى كثيرة تندرج تحتها .

فتصورنا الإسلامى لله ، هو التصور الذى يليق بعظمة الله ويُقدر الله حق قدره...

كما أن التصور القرآني للكون، هو أصدق تصور، وهو الدليل الأكبر على عظمة الخالق، وهو الآية العظمى بنسيجها البديع، ونظامها الدقيق، وحركتها المنضبطة التي لا تتخلف جزءًا من مائة من ثانية واحدة.

والقصص القرآني ليس المقصد منه أن يكون القرآن كتاب تاريخ؛ بل المقصد الأسمى أن يفهم المسلمون سنن الله الكونية والاجتماعية، وألا يحاولوا القفز من فوق سنن الله ، وأن يعوا أنهم لن يُمكَّنوا فى الأرض إلا إذا تفاعلوا التفاعل الصحيح مع هذه السنن ...

وقد تحدث القرآن حديثا مستفيضا عن البعث والجزاء، وكأنهما حاضر يراه الناس.

وقد أراد الله من ذلك تربيتنا على (تمثل الغيب) في فكرنا وسلوكنا ... لأننا المؤمنون (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...) إيمانا لا يتزعزع ، إذ هو جزء من إيماننا بالله ... وهو كذلك من وسائل التربية والتقويم [٤] .

مسائل وقضايا قرآنية أخرى تندرج تحت المحاور السابقة

أولًا: مسائل الإيمان واليقين

ومن ذلك:

---

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود: الحمد لله هذه حياتي، (المرجع السابق)، ص ٤٣ بتصرف.

(٤) راجع: الشيخ محمد الغزالي : المحاور الخمسة للقرآن الكريم، القاهرة: طار الشروق، ١٤٠٩هـ.

- الإيمان بالغيب ومقام التسليم لله تعالى.
- معنى العبودية الحقَّة ومقتضياتها في الحياة.
- قضية الحرية الإنسانية بين الإرادة الإلهية والاختيار البشري.
- حكمة الابتلاء.
- مراتب الإيمان: العلم، ثم اليقين، ثم الاطمئنان.
- السنن الإلهية في الهداية والضلال.
- أثر الإيمان في تهذيب النفس وإصلاح السلوك.
- مفهوم التوبة والرجوع إلى الله.

ثانيا: مسائل الإنسان والكرامة الإنسانية

- مبدأ المساواة الإنسانية في الأصل والمصير.
- خلق الإنسان وتكريمه واستخلافه في الأرض.
- مسؤولية الإنسان عن عمله وعمره وماله...إلخ.
- الإرادة الذاتية والغرائز والعقل والضمير.
- فطرة الإنسان.
- العلاقة بين الجسد والروح، والمادة والمعنى.
- محاسبة الإنسان على النية والعمل.

ثالثا: مسائل المجتمع والعمران

- بناء الأمة على أساس الإيمان والأخوة والعدل.
- مبدأ الشورى في الحكم والإدارة.
- العدالة الاجتماعية في الحقوق والواجبات.
- التكافل والإحسان والإيثار في المجتمع المسلم.
- دور الأسرة في التربية وبناء الأجيال.
- صيانة الحقوق العامة والخاصة.
- العلاقة بين الحاكم والمحكوم في ميزان القرآن.
- الإصلاح الاجتماعي ومحاربة الفساد والظلم.

رابعًا: مسائل العلم والمعرفة

- منهج القرآن في التعليم والتربية.
- الدعوة إلى طلب العلم والتفكر والتدبر.
- العلم وسيلة لعبادة الله ومعرفة آياته (الكونية والتشريعية).
- الجمع بين العقل والنقل في المنظور القرآني.
- خطر الجهل وأثره في انحراف الأمم والحضارات.
- المعرفة القرآنية القائمة على البصيرة لا على الظن.

- قيمة القراءة والكتابة في تكوين الوعي.
- الإعجاز العلمي في آيات الخلق والكون.

خامسا: مسائل الأخلاق والسلوك

- الصدق والأمانة والوفاء بالعهد.
- الصبر والشكر والرضا واليقين.
- الحلم والعفو والرحمة بالخلق.
- التواضع ونبذ الكبر والعُجب.
- مراقبة الله في السر والعلن.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إصلاح القلب أساس إصلاح العمل.
- العدل والإنصاف حتى مع المخالفين.

سادسًا: مسائل السنن الإلهية

- سنّة التدرج في الإصلاح.
- سنّة التدافع بين الحق والباطل.
- سنّة الابتلاء والتمحيص والتمكين.
- سنّة الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله.
- سنّة الجزاء من جنس العمل.
- سنّة التداول الحضاري بين الأمم.

سابعًا: مسائل الدعوة والإصلاح

- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- الصبر على الأذى في سبيل الدعوة.
- الوسطية والاعتدال في المنهج.
- محاورة المخالفين بالحجة والبرهان.
- الدعوة بالقدوة والسلوك.
- تربية الداعية على الإخلاص والصدق والتجرد.
- الإصلاح العام يبدأ من النفس.
- الدعوة إلى وحدة الصفّ ونبذ الفرقة.

ثامنًا: مسائل الحضارة والنهضة

- عمارة الأرض عبادة ومسؤولية.
- العمل والإنتاج وإتقان الصنعة فريضة دينية.
- التوازن بين الدين والدنيا.
- احترام الوقت واستثماره في الخير.

- قيمة النظام والانضباط في الحياة.
- الإعمار القيمي مع الإعمار المادي.
- دور الإيمان في بناء الحضارة واستدامتها.
- أثر القيم القرآنية في قيام الأمم وسقوطها... وغيرها من القضايا...

وهكذا تتكاملُ المسائلُ القرآنيةُ المنبثقةُ عن محاوره الكبرى؛ لتُكوّن منظومةً ربانيةً متناسقةً، تستهدفُ بناءَ الإنسانِ الصالح، والمجتمعِ الراشد، والحضارةِ المتوازنةِ التي تُقيم صلتَها بالله، وتُحقّق وظيفتَها في الأرض، وتتهيّأُ للقاءِ ربِّها يومَ الدين.

٢٠ فريدة من فرائد القرآن الكريم

تفرد القرآن الكريم بعدد كبير من الفرائد التي تميز بها، نقطف منها ما يلي:

١. أنَّه كلامُ اللهِ المنزلُ على نبيِّه سيدنا محمَّدٍ (ﷺ) بواسطةِ جبريلَ (عليه السلام)، وهو وحيٌ إلهيٌّ معصومٌ، لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِهِ، وهو أعظمُ منَّةٍ من اللهِ على خلقِه، أن جعلَ كلامَه هُدىً للعالمين.

٢. أنَّه محفوظٌ من التحريفِ والتصحيف والتبديلِ والحذف والزيادة، وقد تكفَّلَ اللهُ تعالى بحفظِه إلى يومِ القيامةِ، فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

٣. هو دستورُنا في توحيدِ اللهِ (سبحانه وتعالى) وإفرادِهِ بالعبادةِ، وتنزيهِه عن الشريكِ والنظيرِ والند والشبيه، وإثباتِ كمالِ أسمائِه وصفاتِه.

٤. الإعجازُ البلاغيُّ البديعُ، يتفرَّدُ القرآنُ الكريمُ بأسلوبٍ معجزٍ يأسرُ الألبابَ، ويُدهشُ العقولَ والأسماعَ، يجمعُ بين جمالِ البيانِ وعمقِ المعنى وروعةِ التأثيرِ والإيقاعِ، في إعجازٍ لغويٍّ خالدٍ لا يبلَى مع الزمانِ ولا يحدُّه مكانٌ، تمتازُ ألفاظُه بالسلاسةِ والعذوبةِ والوضوحِ، وتبقى معانيه حيَّةً مُيسَّرةً لكلِّ جيلٍ، بخلافِ كثيرٍ من كتبِ التراثِ التي يُحالُ فهمُها إلَّا بمعاجمَ وقواميس، أمَّا القرآنُ فبيانُه في متناولِ العقولِ على مرِّ العصورِ، ومعجزتُه باقيةٌ ما بقيَ الإنسانُ والحياةُ.

٥. الإعجازُ المعنويُّ، يتضمَّنُ القرآنُ الكريمُ في كل آية من آياته؛ بل في كلِّ كلمةٍ منه معانيَ عميقةً تُهذِّبُ النفسَ، وتُزكِّي الضميرَ، وتُنيرُ القلوبَ، وتسمو بالعقولِ إلى مدارجِ الإيمانِ والحكمةِ، فيجمعُ بين هدايةِ العقلِ وإشراقِ الروح.

٦. الشموليَّةُ، يتفرَّدُ القرآنُ الكريمُ بشمولِ مضامينِه واتساعِ آفاقِه؛ فيتناولُ العقيدةَ والعبادةَ، والأخلاقَ والمعاملاتِ، والقصصَ والعِبَرَ، وقضايا الحياةِ والحضارةِ والبعثِ والحسابِ والجزاءِ، في منظومةٍ شاملة تُوجِّهُ الإنسانَ وتبني حضارتَه على أساسٍ من الإيمانِ والعدلِ والخير.

٧. التكاملُ المنهجيُّ، تتكاملُ أحكامُ القرآنِ الكريمِ ومقاصدُه تكاملًا بديعًا، فيكمّلُ بعضُها بعضًا، دونَ تناقضٍ أو تعارضٍ، في نظامٍ ربانيٍّ محكمٍ يجمعُ بينَ دقَّةِ التشريعِ، ووضوحِ المنهجِ، وإحكامِ المقاصدِ، بما يحقّقُ العدلَ والتوازنَ في حياةِ الإنسانِ والمجتمع.

٨. التأثير الروحي والموعظة الحسنة: القرآن الكريم يجمع بين الحكمة البالغة والبيان المؤثر والوعظ الرقيق الذي يغمر القلب بسكينته، ويضيء النفوس بأنواره، ويشرح الصدور، يوقظ الضمائر ويقوّي الوجدان

ويهذّب الروح وبشكل تدريجي؛ ليقود الإنسان إلى الطريق المستقيم، ويجعل إدراكه لدين الله أكثر عمقًا، وتجربته اليومية معه أكثر واقعية وجمالًا.

٩. الهداية العملية والتدرج المبهر، يرشد القرآن الكريم الإنسان في شؤون دنياه وآخرته إلى الصراط المستقيم، مبيّنًا له طريق الحق والخير والعدل، وداعيًا إلى العمل الصالح الذي يحقّق السعادة في الدارين. ويتفرد القرآن بمنهجية التدريج في الهداية، فيبدأ بترسيخ العقيدة والإيمان، ثم يوجّه الأخلاق والسلوك، ويقوّم العادات العملية تدريجيًا، مع مراعاة قدرات الإنسان وظروفه. ويشمل هذا التدرج في التشريع والتحريم، كما في تحريم الربا والخمر؛ إذ جاء التحريم تدريجيًا لتهيئة النفوس لقبول التغيير والتأقلم مع المبادئ الربانية. هذا النهج يجعل الإيمان والأخلاق والسلوك متكاملين، ويهيئ الإنسان لمواجهة تحديات الحياة اليومية وفق هدي الوحي الإلهي، بأسلوب تربوي حكيم يحقق النمو المتوازن للذات.

١٠. التواتر: تكفَّلَ اللهُ تعالى بسلامة كتابِه الكريمِ من التحريفِ والتبديلِ، فانتقلَ بالتواتر الدقيق من جيلٍ إلى جيلٍ، في الصدور والسطور، ليبقى شاهدًا خالدًا على صدقِ الوحيِ وإعجازِه، ونورًا مستمرًّا لا ينطفئ عبرَ الزمان.

١١. الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان:يبقى القرآن الكريم معجزة خالدة، صالحة لهداية الإنسان في كل عصر ومكان. تفيض معانيه وأنواره بالهُدى والنور، لا يَبلى على كثرة الترداد، ولا تُقيد بفترة زمنية أو موقع جغرافي، فهو دستور دائم لتنظيم حياة الإنسان ورشد سلوكه عبر العصور.

١٢. الحوارُ القرآنيُّ الملهمُ، يُقدِّمُ القرآنُ الكريمُ أرقى نماذجِ الحوارِ الرشيدِ، فيواجهُ الشكَّ والضلالَ بالحجَّةِ البيِّنةِ والمنهجِ الواضحِ، ويهدي العقولَ إلى الحقِّ برفقٍ وحكمةٍ وإقناعٍ.

١٣. العِبَرُ والقصصُ القرآنيُّ، يعرض قصصَ الأنبياءِ والأُممِ السابقةِ بأعلى درجاتِ الصدقِ والدقّةِ؛ للتهذيبِ والاعتبارِ، وترسيخِ سننِ اللهِ في النصرِ والهزيمةِ، والهدايةِ والضلالِ، والإصلاحِ والفسادِ.

١٤. أرقى مناهجِ التفكُّرِ العقليِّ: يرسُمُ القرآنُ للإنسانِ أسمى طرائقِ النظرِ وإعمالِ العقلِ، ويدعوه إلى التأمُّلِ في آياتِ اللهِ في الكونِ والنفسِ والتاريخِ؛ ليزدادَ بصيرةً بعظمةِ الخالقِ، ويقينًا بحكمتِه، ووعيًا بسننِه في النفس والخلق والحياةِ.

١٥. التوجيهُ الأخلاقيُّ، يربِّي القرآنُ الكريمُ الإنسانَ على مكارمِ الأخلاقِ، ويزجرُه عن الرذائلِ، ليبني شخصيَّةً راقيةً تتَّسقُ مع مقاصدِ الإيمانِ والإنسانيةِ..

١٦. التشريع الكامل، يُقدِّم القرآنُ الكريمُ نظامًا ربانيًّا متكاملًا لتنظيمِ العلاقات الفردية والاجتماعية، قائمًا على العدل والرحمة والإنصاف في شؤون الحكم والمعاملات والحقوق، ويضمن صلاحَ الإنسانِ والمجتمع، ويحقّق استقامةَ الحياة على هدي الوحي الإلهي.

١٧. الرحمةُ العامَّةُ والإنسانيَّةُ، فرسالةُ القرآنِ موجَّهةٌ إلى البشرِ كافَّةً، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، تُجسِّدُ رحمةَ اللهِ الواسعةَ بعبادِه، وتدعو إلى الإحسانِ، والتعارفِ، والتعايشِ، ونشرِ الخيرِ بينَ الناسِ جميعًا.

١٨. إثباتُ النبوَّةِ، فيُقيمُ القرآنُ الحجَّةَ البالغةَ على صدقِ نبوَّةِ سيدنا محمدٍ ﷺ، بما تضمَّنه من إعجازٍ بيانيٍّ وتشريعيٍّ وعلميٍّ، وبما شهدتْ به الوقائعُ والتاريخُ، مُؤكِّدًا أنَّه خاتمُ الأنبياءِ والرُّسُلِ، ورحمةٌ للعالَمين.

١٩. الإشاراتُ العلميَّةُ، فقد سبقَ القرآنُ الكريمُ العلومَ الحديثةَ في الإشارةِ إلى حقائقٍ كونيَّةٍ وتاريخيَّةٍ دقيقةٍ، في توافقٍ مدهشٍ مع ما كشفَه العلمُ لاحقًا، شاهدًا بجلاءٍ على أنَّه وحيٌ إلهيٌّ صادقٌ لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِهِ

٢٠. التجدد المستمر والعطاء المتواصل، القرآن الكريم نور الله المبين الذي تتجدد معانيه وأنواره مع كل جيل. يفيض بعطائه لكل عقل متدبر وقلب صادق، ليكون نبع الهداية المتجددة ومصدر النور المستمر الذي لا ينقطع، ملهماً للبشر على الدوام ومجددًا لطريقة فهمهم ودرايتهم بما يناسب تحديات حياتهم اليومية..

ماذا سيكون حال العالم إذا لم يمتن اللّه على البشرية بالقرآن العظيم؟

لقد أنعم الله تعالى على البشرية بنعمةٍ لا تعادلها نعمة بعد نعمة الوجود، وهي نعمة القرآن الكريم؛ ذلك الكتاب الذي جمع بين الهداية والتربية، بين الرحمة والعدل، بين إصلاح الفرد وبناء الأمة.

فلو لم يُنزِّل الله هذا الكتاب العزيز، لعاشت البشرية في تيهٍ حضاريٍّ وضلالٍ روحيٍّ، تتخبطها الأهواء، ويستبد بها الطغيان، وتختفي فيها معاني الرحمة، ويضيع الإنسان في غابة الماديات.

القرآن هو الميزان الذي أقام الله به القسط في الأرض، وهو النور الذي أضاء ظلمات الجاهلية، وهو الحبل الذي من تمسّك به نجا، ومن أعرض عنه هلك.

ومن هنا نتساءل تأملًا لا اعتراضًا:

ماذا لو لم ينزل الله علينا هذا الكتاب العزيز؟

كيف كانت ستكون حال النفوس والعقول والمجتمعات؟

وكيف كانت ستغدو البشرية بلا وحيٍ يرشدها، ولا نورٍ يهديها، ولا ميزانٍ يضبطها؟

فيما يلي خمسة وعشرون عنصرًا يجيب عن هذا التساؤل العميق، ويكشف مدى افتقار العالم للقرآن الكريم، بوصفه دستور الدساتير في التربية الرشيدة، والرحمة، والعدالة، والسعادة.

خمسة وعشرون أثرًا كارثيا لو لم ينزِّل الله علينا القرآن الكريم

أولًا: في الجانب الإيماني والروحي

١. لفقد الإنسان صلته بخالقه، ولعاش في ظلمة الجهل بالله تعالى.

٢. ولضاعت معالم التوحيد، وعاد الناس إلى عبادة الحجر والبشر والهوى.

٣. ولخلا القلب من السكينة والطمأنينة التي يزرعها ذكر الله.

٤. ولما عرف الإنسان الغاية من وجوده ولا المصير بعد موته.

٥. ولعاشت البشرية في قلقٍ دائمٍ لا دواء له، إذ انقطعت عن الوحي واليقين.

ثانيًا: في الجانب الأخلاقي والتربوي

٦. لفسدت الفطرة، وانحرفت القيم، وغابت الموازين بين الخير والشر.

٧. ولانتشرت الرذيلة بلا رادع، لأن القلوب بلا تربية قرآنية تصبح قاسية جافة.

٨. ولتغلبت الشهوات على العقول، واستُبدلت الأخلاق بالمصالح.

٩. ولضاعت الأسرة التي يقوم كيانها على الرحمة والهداية القرآنية.
١٠. ولتربى الأبناء على نزعات القوة المادية لا على معاني الإيمان والإحسان.

ثالثًا: في الجانب التشريعي والعدلي

١١. لضاع العدل من الأرض، إذ لا ميزان ولا تشريع يضبط الحقوق والواجبات.
١٢. ولساد قانون الغاب، يحكم فيه الأقوى، ويُسحق فيه الضعيف.
١٣. ولتحولت العدالة إلى صفقات ومصالح لا إلى قيم ومبادئ.
١٤. ولما وُجدت القوانين التي تصون النفس والمال والعِرض والكرامة.
١٥. ولما عُرفت قيمة الرحمة في الحكم، ولا معنى الإصلاح في القضاء.

رابعًا: في الجانب الإنساني والاجتماعي

١٦. لانهارت روابط الأخوة، وساد الأنانية والجفاء.
١٧. ولضاعت قيمة التعاون والتكافل والإحسان.
١٨. ولساد الصراع الطبقي والتمييز العنصري بين الناس.
١٩. ولانطفأت روح الرحمة في العلاقات الإنسانية، وعمَّ القهر والاستغلال.
٢٠. ولما وُجدت القدوة الصالحة التي تهدي المجتمعات إلى سواء السبيل.

خامسًا: في الجانب العلمي والحضاري

٢١. لتاه العقل الإنساني بلا منهج، ولغرق في ظنونٍ وشكوكٍ لا نهاية لها.
٢٢. ولما قامت حضارة العلم على قاعدة (اقرأ)، ولظلّ الجهل سيد الموقف.
٢٣. ولما وُجدت القوانين الكونية التي تحث على التفكر والتدبر والاكتشاف.
٢٤. ولتحولت المعرفة إلى أداةٍ للتدمير لا للبناء، وللحرب لا للسلام.
٢٥. ولغاب عن الإنسان ميزان القيم الذي يُهذِّب العلم بالرحمة والضمير.

الخلاصة الجامعة

لو لم يُنزِّل الله هذا الكتاب العزيز، لعاشت البشرية في ظلمةٍ فكريةٍ وأخلاقيةٍ لا نهاية لها، ولضاع الإنسان بين عبودية الشهوة وعبودية القوة، ولما ذاق طعم السعادة الحقيقية قط.

فالقرآن هو الرحمة المهداة، والنور الهادي، والميزان العادل، وهو الذي صنع أمةً وسطًا تهدي بالحق وتعمل بالعدل وتنشر الرحمة.

النتيجة:

إن وجود القرآن الكريم هو أعظم برهان على رحمة الله بعباده، فبه استقامت العقول، وتهذبت القلوب، وتأسست الحضارة على العدل والرحمة والسعادة.

وبدونه لكانت الأرض خرابًا، والقلوب سرابًا، والحياة ظلامًا لا يُطاق.

(مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ)

يقول الحق تبارك وتعالى لسيدنا محمد (ﷺ): (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ) (طه: ٢) .

تجلّت في هذه الآية الكريمة أعظمُ رِسالةٍ ربانيةٍ إلى الإنسانيةِ جمعاء، وهي أنَّ القرآنَ الكريمَ لم يُنزَّل ليُثقِلَ كاهلَ الإنسانِ أو ليُرهقَ فكرَه، بل نزل ليُضيءَ له طريقَ الحياة، ويهديه إلى السعادةِ الحقّة، والأمنِ والسلامِ والوئامِ والتعايشِ البنّاء.

فالقرآنُ الكريمُ كتابُ رحمةٍ لا عذاب، وبناءٍ لا هدم، وهدايةٍ لا تيه، من تمسّك به سعد، ومن أعرض عنه شقي. وهي إشارة وبشارة للعالم كله أن القرآن الكريم ما نزل إلا للسعادة، والأمن والسلام والوئام والتعايس، فالقرآن لم يكن مصدرا للشقاء.

لذلك يؤكد النبي هذه الحقائق بقوله (ﷺ): (تركْتُ فيكم أَمرينِ، لَن تضلُّوا ما تمسَّكتُمْ بِهِما : كتابَ اللَّهِ وسنَّةَ رسولِهِ) (٥) .

١. فإذا أردت الشفاء فالقرآن يكفيك
٢. إذا أردت السكينة فالقرآن يكفيك
٣. إذا أردت الحفظ فالقرآن يكفيك
٤. إذا أردت الغنى فالقرآن يكفيك
٥. إذا أردت لغة فالقرآن يكفيك
٦. إذا أردت بلاغة فالقرآن يكفيك
٧. إذا أردت حكمة فالقرآن يكفيك
٨. إذا أردت تربية فالقرآن يكفيك
٩. إذا أردت أخلاقا فالقرآن يكفيك
١٠. إذا أردت قيما فالقرآن يكفيك
١١. إذا أردت السلام فالقرآن يكفيك
١٢. إذا أردت الوئاء فالقرآن يكفيك
١٣. إذا أردت السعادة فالقرآن يكفيك
١٤. إذا أردت الأنس بالله فالقرآن يكفيك
١٥. إذا أردت البركة في حياتك فالقرآن يكفيك
١٦. إذا أردت راحة البال فالقرآن يكفيك
١٧. إذا أردت التوفيق في الدنيا والأخرة فالقرآن يكفيك

أين المشكلة إذنْ؟

آلياتُ ومنهجيّاتُ التحريفِ والتأويلِ عند المتطرّفين

المشكلة ليست أبدا في القرآن ولا في الإسلام ولن تكون، المشكلة في المتطرفين. لقد استخدمَ المتطرّفون وسائلَ متعدّدةً لإخراجِ القرآنِ الكريمِ عن مقاصدِه العليا؛ فبدّلوا المعاني، وحرّفوا الغايات، وأساؤوا توظيفَ النصوص، حتى صار كتابُ الرحمةِ والهدايةِ في أيديهم مصدرًا للترهيبِ والتدمير.

ومن أبرز تلك الوسائل ما يلي:

١. اقتطاعُ الآياتِ من سياقِها

(٥) أخرجه مالك في الموطأ – إسناده حسن.

وهي أخطرُ وسائلِ التحريف، وتعني أن يُنتزَع جزءٌ من آيةٍ أو آيةٌ كاملةٌ من سياقها الذي نزلت فيه، دون معرفةِ سببِ نزولها أو الغايةِ التي جاءت لتحقيقها، فتُتَّخذ الآيةُ التي نزلت لحادثةٍ بعينها قاعدةً عامّةً تُطبَّق في كلِّ زمانٍ ومكان، فينقلبُ مقصودُها إلى ضدِّه.

٢. الجمودُ على ظاهرِ النصّ دونَ مقاصدِه

ويحدثُ ذلك حين يُقرأ النصُّ القرآني قراءةً جامدةً لا تُراعي مقاصدَه الكبرى، كتحقيقِ الرحمةِ والعدلِ ورفعِ الحرج، فيفسِّرون آياتِ الوعيدِ والجزاءِ على أنها دعوةٌ إلى القسوة، مع أنها جاءت لتربيةِ الوجدان، لا لإشاعةِ الخوفِ والرعب.

فمثلًا، الآياتُ التي تتحدثُ عن عذابِ الكافرين في الآخرة ليست دعوةً إلى تعذيبِ الناس في الدنيا، بل هي تحذيرٌ رحيمٌ يدعو إلى الهدايةِ والرجوعِ إلى الله.

٣. الانتقاءُ المتعمَّدُ للنصوص

ومن مظاهرِ التحريف أن ينتقي المتطرّفون بعضَ النصوصِ التي تُوافق أهواءَهم، ويتجاهلوا عشراتِ الآياتِ التي تأمرُ بالرحمةِ والعدلِ والإحسان. فيُبرزون آياتِ الحربِ، ويُخفون قولَه تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: ٣٤)

وقال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥) ، وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧) . وهذه الطريقةُ تُشبه من يقرأ صفحةً واحدةً من كتابٍ ثم يدّعي أنه فهمَ الكتابَ كلَّه!

٤. التوسّعُ في التكفير

يُبسِّطُ المتطرّفون مفهومَ الكفرِ حتى يشملَ من يخالفُ رأيَهم أو ينتقدُ منهجَهم، ويجعلون ذلك مبررًا للقتلِ أو الإقصاءِ، مع أنَّ التكفيرَ حكمٌ خطيرٌ لا يجوزُ إلا ببرهانٍ قاطعٍ وضوابطَ شرعيّةٍ دقيقةٍ، لا بهوى النفوسِ ولا بخلافٍ فكريٍّ.

إنَّ تحويلَ المواقفِ الاستثنائيّة إلى قاعدةٍ دائمةٍ يُخرجُ الدينَ عن واقعيّتِه وإنسانيّتِه.

٥. استخدامُ الفتاوى الفقهيّةِ المبتورةِ أو القديمةِ في غيرِ محلِّها

فيأخذون أحكامًا فقهيةً كانت صالحةً في زمانها وسياقها، ويُسقِطونها على واقعٍ مغايرٍ، أو يُهمِلون القواعدَ الكليةَ للشريعةِ مثل قاعدةِ رفعِ الحرج، وحفظِ النفس، ودرءِ المفاسد.

٦. نشرُ الأحاديثِ الضعيفةِ أو الموضوعة

حيث يستدلّون بأحاديثَ لا تثبتُ عن النبي ﷺ لتبريرِ القتلِ أو التفجيرِ، مع أنَّ الإسلامَ يُحرِّمُ العدوانَ حتى على الحيوانِ والنبات، فكيف بالإنسان!

٧. استغلالُ المشاعرِ والظروفِ الاجتماعيّة

يستغلّ المتطرّفون مشاعرَ الظلمِ أو الفقرِ لدى بعضِ الشباب، ويغذّون فيهم روحَ الانتقام، فيحوّلون الألمَ إلى وقودٍ للعنف، بدلًا من أن يكونَ دافعًا للإصلاحِ والصبرِ والعمل.

بينما وجّهَ القرآنُ المظلومين إلى الصبر، ووعدهم بالنصرِ لا بالانتقام.

٨. توظيفُ الإعلامِ في نشرِ الكراهية

تُستَخدم وسائلُ التواصلِ الاجتماعي لبثّ صورٍ ومقاطعَ تُغذّي العنفَ وتُجمِّل القتلَ باسم "البطولة"، وتُخفي النصوصَ التي تنهى عن العدوان.

ومن ثمّ، فإنّ على المؤسساتِ الدينيةِ والإعلامية أن تُقدِّم خطابًا بديلًا يبرزُ جمالَ الإسلامِ ورحمتَه وعدلَه.

٩. تقديسُ الأشخاصِ والزعامةِ البشرية

يُقدِّس بعضُ أتباعِ الجماعاتِ زعيمَهم حتى يصبحَ رأيُه عندهم بمنزلةِ النصِّ المقدس، فيفقدون القدرةَ على التفكيرِ أو المراجعة، مع أنَّ الإسلامَ دعا إلى الشورى والتفكرِ والنقد، فقال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

١٠. تجاهلُ مقاصدِ الشريعةِ الكبرى

إنَّ من جوهرِ الشريعةِ الإسلاميةِ حفظَ النفسِ والعقلِ والكرامةِ والدينِ والمال، وأيُّ فهمٍ للنصوصِ يهدمُ هذه المقاصدَ فهو باطل.

ومن ثم فلا يمكن أبدا أن يكون القتلُ وسيلةً لحفظِ الدين، ولا أن يُطلبَ رضا الله بإزهاقِ الأرواحِ البريئة.

١١. صناعةُ الفتاوى السرّية لتبريرِ العنف

تُصدر بعضُ الجماعاتِ الإرهابية فتاوى في دوائر مغلقةٍ دون علمٍ، تُجيز القتلَ أو التفجيرَ باسم الدين، وهي أبعدُ ما تكون عن الدين والقرآن وروح الشريعةِ وعدلِها ورحمتِها.

خلاصةُ القول: لقد حرّف المتطرّفون مَقاصدَ القرآنِ الكريم لأنهم قرأوه بعيونِ الغضبِ لا بعيونِ الرحمة، وبعقولٍ منغلقةٍ لا بنفوسٍ منفتحةٍ. ولو قرأوه كما أراد اللهُ لوجدوا فيه:

- كتابًا يُحيي لا يُميت،
- ويُصلح لا يُفسد،
- ويُحبّب في الخير لا يُغري بالشر،
- ويُقرّب بين القلوب لا يُفرّقها.

فالقرآنُ كتابُ هدايةٍ ورحمةٍ وعدالةٍ وسعادةٍ، ومن جعله سلاحًا للكراهيةِ أو الشقاء أوالقتلِ فقد أساء إلى اللهِ ورسولِه، قبل أن يُسيءَ إلى الناس.

كيف تُعيد الأمّةُ القرآنَ الكريمَ إلى مكانه الصحيح في القلوب والعقول؟

إن إعادةَ القرآنِ الكريمِ إلى مكانِه الأصيل – كتابَ رحمةٍ وعدلٍ وهدايةٍ وسعادةٍ – ليست مهمّةً وعظيّةً فحسب، بل مشروعًا حضاريًّا شاملًا، يستلزم جهودَ العلماءِ والمربّين والمفكّرين والإعلاميّين والمؤسساتِ التعليميّةِ والروحيّة معًا.

ويقومُ هذا المنهجُ الإصلاحيُّ على محاورَ متكاملةٍ، من أهمّها:

تصحيحُ الفهمِ من منابعه الأصيلة.

إحياءُ تدبّرِ القرآنِ لا مجرّدِ تلاوته.

تربيةُ الوجدانِ القرآنيّ في النشء.

تصحيحُ صورةِ الدينِ في الإعلامِ والخطابِ العام.

ترسيخُ القواعدِ القرآنيّةِ الكبرى في التعليم.

مواجهةُ التأويلِ المنحرفِ بالعلمِ لا بالعنف.

ربطُ القرآنِ بالواقعِ الإنسانيّ.

إحياءُ القدوةِ القرآنيّةِ في السلوك.

بناءُ الوعيِ الجمعيّ ضدَّ استغلالِ الدين.

العنايةُ بالدعاءِ والتزكيةِ والإصلاحِ الداخليّ.

الغرب والقرآن

كيف نواجه الإسلاموفوبيا
ونصحح مفاهيم الغرب عن القرآن الكريم والإسلام؟

في الحوار الذي أجراه معنا الكاتب الصحفي الأستاذ حسني كمال، ونُشر في صحيفة الأهرام عام ٢٠١٨م، والذي جاء كرد فعل على مطالبة عدد من مثقفي فرنسا بحذف آيات من القرآن الكريم، أكدنا أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالد، الذي (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢)، وقد ميَّزه اللهُ تعالى بميزات لم تكن لغيره، فحفظه بحفظه، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) ويسَّر تلاوته، كما أنه الكتاب الوحيد على وجه الأرض المحفوظ في الصدور تواترًا، ولم لا وهو أعظم كتاب، وأجمل كتاب، وأكمل كتاب، وأشرف كتاب.. أحدثَ اللهُ تعالى به رباطًا مقدسًا بين الأرض والسماء، وجمع له كلُّ أنواع الشرف العظيم: الشرف الإلهي، والشرف الإلهي، والشرف الملائكي، والشرف البشري، والشرف الزماني، والشرف المكاني..

موجات من العداء الغربي على القرآن:

لقد تواترت على القرآن الكريم موجات العداء عبر التاريخ، واتخذت أشكالا شتى، حيث جرَّب الغرب العداءَ الخشن تارة فلم ينجح، كما جرب العداءَ الناعم تارة أخرى فلم ينجح، ولن يفلح أبدًا بإذن الله.

ولقد سبق لرئيس الوزراء الإنجليزي (جلادستون ١٨٠٩ –١٨٩٨م) أن قال: "إننا لن نستطيع هزيمة المسلمين طالما ظلوا متمسكين بهذا القرآن"!. أما "الحداثيون" من الغربيين والمتغربين –كما يقول د. محمد عمارة– "فقد أدركوا عبثية الهجوم الفج والصريح على القرآن الكريم، وكيف أن هذا يزيد المسلمين استمساكًا به واعتصامًا بحبله؛ فذهبوا مذهب التأويل العبثي، الذي يفرغ القرآن الكريم من حقائق محتواه، ويحوله إلى رموز لا حقيقة فيها.. وإلى تاريخ لا صلاحية له في الحاضر والمستقبل" ويجندون لذلك أبواق "مأجورين" منهم، ومن بني جِلدتنا، ولكن هيهات هيهات.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، ففي الأونة الأخيرة طالب بعض الغربيين بـ:

- إبطال سور من القرآن الكريم
- أو تجميد آيات بعينها
- أو الحكم عليها بالتقادم ومن ثم إحالتها للتقاعد

بحجة أنها أمست قديمة لا تواكب العصر، أو أنها تعادي السامية، أو أن بعض الإرهابيين يفسرونها بما يسمح لهم بقتل اليهود والمسيحيين والملحدين ومعاقبتهم!!.

وما هذه المطالبة الغربية الغريبة إلا محض هذيان، ومحاولة إلهاء العالم عن مشكلات بعينها عجز هؤلاء الفاشلون عن حلها..

فثمة فرق كبير جدًّا بين كلام البشر، وكلام رب البشر (إنه الكتاب المقدس القرآن الكريم)، أما فهم البشر –وبالتحديد غير النبيين– للقرآن الكريم وغيره فهو فهم غير مقدس، وهذه مُسلَّمة يجب أن نشترك فيها جميعًا.

الخراب والتدمير منهم، وهم يتحدثون عن العنف والقتل!

فنتساءل: عن أيِّ عنفٍ وقتلٍ يتحدثون؟!

عن عنفِهم الذي دمَّروا به العراقَ وفلسطينَ والسودانَ وليبيا وسوريا، وشرّدوا أهلَها، وقتلوا الأطفالَ والشيوخَ والنساء؟

أم عن عنفِهم في اليمنِ وأفغانستان، واحتلالِهم لفلسطينَ والقدسِ الشريف؟

أم عن العدوانِ الثلاثي على مصر؟

أم عن اعتداءاتِهم المتكررةِ على السودان ولبنان وغيرها؟!

وما جرى مؤخرًا في غزةَ ليس عن ذلك ببعيد.

ولا في ريب أن استعراض حقائق التاريخ البشري في سياقها العلمي العادل يؤكد أن المسلمين عبر عصور طويلة وإلى هذه اللحظة كانوا، وما زالوا هم أول ضحايا الظلم والعدوان، وأكثر مَن عانوا المظلومية بسبب كيل ساسة الغرب بمكيالين، وما قضية فلسطين والقدس وحق الفيتو منَّا ببعيد!!.

ألاعيب السياسة وأجندات الانتخابات والمصالح في الغرب

إننا نوقن تمامًا أن ليس كل الغرب ضد المسلمين، فهناك:

- **المثقفون والمنصفون** الذين لا تنطلي عليهم ألاعيب الساسة والسياسة والأكاذيب التي تُصاغ وتُصنع وتُعبأ في مصانع الكذب التي أنشأها بعض الغربيين!.
- وهناك **عامة الغرب** فليس لدينا معهم مشكلة، ويجب ألا تكون؛ بل هم:
  - ضحايا التزوير والتدليس في الإعلام الغربي، وفي بعض المناهج الدراسية الغربية.
  - وأيضًا هم ضحايا غيابنا وتأثيرنا نحن.

ولكن أوقن أن الإنسان الغربي لا يزال لديه من رصيد الفطرة ما يجعله يقبل الحقيقة إذا عرضت عليه في سياقها العلمي والمنطقي [٦].

- كما أن هناك **الساسة وأصحاب المصالح والأجندات وبعض الأحزاب و"لعيبة" الانتخابات**، فهؤلاء يُجيدون الإمساك بزمام اللعبة، ويفتعلون المواقف في الوقت المناسب، ويستغلون الظروف، ويخلقون السياقات المواتية لتحقيق مآربهم؛ بهدف كسب الأصوات في الانتخابات.. و"فزاعة" الإسلام جاهزة لإظهارها وإبرازها ونشرها في الوقت المناسب؛ لكسب أصوات رجل الشارع... والمريب أن بعض الأحزاب تستلين الناس هناك بالعداء للإسلام، في ظل غياب إستراتيجية إسلامية موحدة للتعريف بهذا الدين الخالد.. والدليل لماذا تخرج مثل هذه الفرقعات في هذا الوقت بالذات وفي هذا البلد بالذات الذي يعج بالاستعداد للانتخابات؟!.

يقول أستاذنا العلامة الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله): لقد تكاتف ساسة الغرب وتجار الاستعمار على محاربة القرآن بالحيلة والقوة معا.. ألست ترى اللصوص إذا أرادوا سرقة بيت اجتهدوا في تحطيم مصابيحه، أو قطع تيار الكهرباء عنه، حتى إذا عم الظلام وسرت الفوضى، اشتغلوا بالسلب والنهب وهم آمنون!!

إن ذلك ما فعلة الغرب وهو يمد يده الآثمة لسرقة العالم الإسلامي.. لقد ركز هجومه على القرآن نفسه؛ ليأتي على الجزء الباقي من استضاءة المسلمين به، حتى إذا أقام حجابا كثيفا بين الأمة المصابة وبين قرآنها خلا له الجو ففعل ما يشاء[٧].

الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام)

---

(٦) لمزيد من المعلومات راجع كتاب: الإسلام والغرب حوار لا مواجهة، للدكتور إبراهيم محمد سالم.

(٧) راجع: نظرات في القرآن لفضيلة العلامة الشيخ: محمد الغزالي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، يناير ٢٠٠٨م.

الإسلاموفوبيا تعني الخوف المَرَضي أو الكراهية أو التحيّز ضد الإسلام والمسلمين، وهي مجموعة من المواقف والممارسات السلبية التي تُوجَّه إلى الإسلام أو إلى مَن يعتنقونه، بسبب تصوّرات خاطئة أو مشوَّهة، تُقدّم الإسلام على أنه دين عنف أو تخلف أو تهديد للغرب!!.

مظاهرها:

- نشر الكراهية ضد المسلمين في وسائل الإعلام أو المناهج الدراسية أو السياسة.
- التمييز ضدهم في العمل والتعليم والسكن.
- الاعتداء اللفظي أو الجسدي على من يُظهرون هويتهم الإسلامية (كالمرأة المحجبة مثلًا).

ولقد بُحَّ صوتنا وصوت مؤسسات إسلامية كثيرة من أجل تنقية الكتب الدراسية التي تدرس للطلاب في الغرب خصوصًا كتب التاريخ، التي تشتمل على مغالطات كثيرة عن الإسلام (سيقت بدون فهم، أو بسوء قصد)، وأسهمت في زرع الخوف من الإسلام والمسلمين، وتجذير الكراهية في نفوس النشء الغربي منذ نعومة أظفاره، وكان مما ترتب على ذلك انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا.

ومن هذه المغالطات التي لن يغفرها لهم التاريخ:

- الأحكام المسبقة
- والتفسيرات المشوهة عن العرب والمسلمين
- وتجريد الحضارة الإسلامية من منجزاتها الإنسانية
- وقلب الحقائق التاريخية ومن بينها ما يتعلق بالحروب الصليبية والقدس وغيرها
- وخلط بين القرآن الكريم والسنة
- وذكر قصص أسطورية أقرب للخيال منها إلى الحقيقة، ولا نجد لها أصلا في المراجع التاريخية، وغيرها كثير.

وما زلنا نطالب بالتعديل، خصوصًا أن هذه الكتب الدراسية عمل بشري قابل للحذف والإضافة والتعديل والتبديل والتصويب والشرح، ولكن من دون جدوى، وسنظل نطالب بالتعديل ولن نيأس، والغريب أننا نفاجأ فقط بتبجح بعضهم بالمطالبة بتعديل كلام رب البشر أو حذف بعضه أو تجميده!!.

لابد من دراستها

ومن هنا أطالب المؤسسات الإسلامية المعتمدة وعلى رأسها الأزهر الشريف بدراسة الدوافع والمرامي والأسباب وراء هذه الظاهرة، ومن ينجم عنها من المطالبة الخطيرة بحذف سور أو آيات قرآنية أو تجميدها، وتقديم الردود العلمية والبراهين المنطقية والمنهجية الحاسمة؛ لتفنيد الحجج التي على أساسها كانت هذه المطالبات الخطيرة والجريئة.. وبما يجعل الغرب يرضخ علميًّا ومنطقيًّا، ويوقن بأن العيب في سوء فهم النص لدى نفر قليل، وليس العيب أبدًا ولن يكون في النص المقدس الذي أنزله الله أساسًا من أجل إصلاح الإنسان والكون والحياة...

كما أطالب المسلمين الذي يعيشون في بلاد الشرق والغرب أن يؤدوا أداء حضاريًّا متميزًا في أعمالهم، ويسهموا في نهضة البلاد التي يعيشون فيها ويأكلون من خيراتها، بحيث يجعلوا الأنظار تُصوّب نحو سلوكهم الحضاري المتميز، كما توجهت من قبل في قديم الزمان إلى أسلافهم التجار الذين نشروا الإسلام في أصقاع كثيرة بحسن أخلاقهم وسلوكهم؛ فذلك كفيل برسم الصورة الحقيقية عن الإسلام وعن نبي الإسلام.

أسباب الكراهية

من خلال جولاتنا الدعوية في بلاد الشرق والغرب لنشر سماحة الإسلام والتعريف بحضارته في نحو خمس وعشرين دولة، نستطيع أن نقرر أن ثمة أمورًا ترسخ الكراهية والخوف من الإسلام ومن أهمها:

- عوائق التواصل اللغوي بين المسلمين وبين أهل البلاد التي يعيشون فيها، وقد تحدثنا في رابطة الجامعات الإسلامية مع بعض المسئولين الهولنديين –إبان أزمة الفيلم الهولندي المسيء للإسلام "فتنة"– فأوضحوا لنا أنه "إذا تمكن المسلمون من إتقان لغة البلد بطلاقة، فإنهم سيتعايشون مع جيرانهم بسهولة"..
- وتبقى المشكلة الحقيقية التي يراها الأوروبيون والغربيون أنه لا توجد صورة واضحة وموحدة عن الإسلام، فهناك السنة والشيعة وهناك السلفيون وهناك المتصوفون، وهناك الجهاديون.. إلخ.

وبعد أحداث سبتمبر ولندن ومدريد تَكَوّن لديهم نوع من الربط بين الإسلام والتطرف، وأحيانًا يمكن أن يكون هناك نوع من الترجمة للإسلام على أنه دين لا يعترف بالديمقراطية، كما ينظرون إلى بعض الدول المسلمة على أنها دول غير ديمقراطية..

لذلك فإن المجتمع الغربي كله في حاجة ماسة إلى التعرف على الإسلام الحقيقي من خلال حوار أكاديمي وخطاب تجديدي تنويري، يُظهر قيم الإسلام؛ وعلى رأسها قيم التسامح والتعددية وقبوله الآخر...إلخ!!

وهنا تبرزُ أطروحةُ تعيينِ مَلحقٍ دينيّ نابهٍ في سفاراتِ الدولِ الإسلاميةِ في الخارج؛ لـ:

- ✓ شرحِ حقائقِ الإسلام.
- ✓ ودعمِ خطابِ التواصل والقضاء على خطاب التقاطع.
- ✓ وإبرازِ قيمِ التعدُّديةِ والتسامح.
- ✓ ومن ثَمَّ تصحيحُ المفاهيمِ، ورسمُ الصورةِ الحقيقيةِ عن ديننا الحنيف.

المجتمع الغربي العلماني وتحديات العلاقة مع المسلمين:

منَ الواجبِ علينا – نحنُ المسلمين – أن نفهمَ فهمًا عميقًا طبيعةَ العلاقةِ بينَ المسلمينَ والأوروبيين؛ إذ يغلبُ على المجتمعِ الغربيّ الطابعُ العَلمانيُّ، الذي يرى أنَّه لا حاجةَ إلى وجودِ الدِّين، نتيجةً لما اقترفه رجالُ الدِّينِ لديهم من مَمارساتٍ في العصورِ الوسطى.

وقد وقعوا في خطأِ التعميمِ والقياسِ مع الفارق؛ إذ قاسوا الإسلامَ الحنيفَ على ما كان لديهم ممّا عانَوا منه، فاجتمع في موقفهم خطآن منهجيّان (التعميمُ، والقياسُ مع الفارق)، وهما لا يليقان بمن يصدّعون العالمَ بالحديثِ عن المنطقِ والمنهجيّة، وهم عنها أبعدُ الناسِ إذا تعارضتْ مع مخططاتِهم، وذلك على شاكلةِ الكيلِ بمكيالين الذي اعتدنا عليه منهم.

كما يعتقدون أيضًا أنَّ التطوّرَ المتوقعَ في أوروبا سيجعلُها في غنىً عن الدِّينِ بصفةٍ عامّة، غيرِ أنَّهم باتوا يُدركون إشكاليّةً تؤرّقُهم، تتمثّلُ في أنَّ قدومَ المسلمين من مختلفِ الدولِ قد أحدَثَ تحوّلًا ملحوظًا في المجتمعِ الأوروبي.

وليس الأمرُ مقتصرًا على الإسلامِ وحده، بل هناك أيضًا جماعاتٌ مسيحيّةٌ وافدةٌ من إفريقيا وغيرها، أسهمت في إحياءِ المبادئِ الدينيّةِ القديمة.

وهذا يعني أنَّ القضايا المتعلّقةَ بالدِّينِ أصبحت اليومَ تحت الأضواءِ في أوروبا .ومع تزايدِ أعدادِ المسلمينَ هناك، نشأ شعورٌ متنامٍ بأنَّ الدِّينَ لم يختفِ إلى الأبد، بل عاد ليشكّلَ حالةَ إحياءٍ دينيّ جديدة في المجتمعاتِ الأوروبيّة.

وقد أتاهم من الخارج دينٌ قويٌّ بعقيدتِه الراسخةِ وأفكارِه الواضحة، يرون فيه –وربما في غيره– تهديدًا لأيديولوجيّتهم ومستقبلِهم وحريّاتهم، وتلك هي أبرزُ مخاوفِهم التي استخلصناها من عقول كبار المسؤولين الهولنديين والأوروبيين، من خلال حواراتٍ أكاديميةٍ مباشرةٍ معهم في هولندا وبلجيكا وفرنسا والدنمارك، وأيضًا في رحاب الأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية بمقرها في جامعة الأزهر، إبّان تولي أستاذِنا الراحل أ.د/ جعفر عبد السلام أمانتَها العامة.

وقد شاركنا في هذه الحوارات البروفسور الهولندي المسيحي الراحل هينك فروم، الذي أنشأ كليةً للدراسات الإسلامية (كلية الإلهيات) بالجامعة الحرة "فيو" في أمستردام – إحدى كبريات الجامعات الهولندية وأكثرها تأثيرًا – إلى جانب أخي المفكر الإسلامي الأزهري المغربي الهولندي أ.د/ مرزوق أولاد عبد الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الإلهيات، وكنت آنذاك أتولى منصب المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية.

واجبنا المتأخر:

ويمكن تبديدُ هذه المخاوفِ من خلال استراتيجيةٍ متكاملةٍ للتعريف بالإسلام، ترتكز على الحوار البنّاء، وتجديدِ الخطاب الموجَّه إلى الغرب ليقوم على أسسٍ علميّةٍ ومنطقيّةٍ راسخة، منطلِقًا من فقهِ الواقع وفهمِ أيديولوجيّاتِ الدول الغربية وفلسفاتِها السائدة.

كما تتطلّب هذه الاستراتيجيّة تعزيزَ التواصلِ مع مجتمعاتِ الجالياتِ المسلمة؛ لتلبيةِ احتياجاتِها، وتوجيهِها نحوَ مقوّماتِ الرشدِ الحضاري، إلى جانب التعاونِ العالميّ لنشرِ ثقافةِ التعايش، وسنِّ القوانينِ الدوليّةِ التي تمنعُ ازدراءَ الأديانِ والمقدّسات، وإدارةِ الأزماتِ بمنهجيّةٍ علميّةٍ رصينة.

ويبقى تعلُّمُ اللغاتِ العالميّةِ الحيّةِ، والتوسّعُ في دراستِها، وتطويرُ مناهجِها بدءًا من المراحلِ الأولى في السُّلَّمِ التعليميّ بالأزهرِ الشريف، هو المحكُّ الحقيقيَّ، حتى نتمكّنَ من إعدادِ جيلٍ من الدعاةِ يمتلكون نواصيَ العلومِ الشرعيّةِ، كما يمتلكون نواصيَ اللغاتِ الحيّةِ، ليُترجموا معانيَ القرآنِ الكريمِ – وغيرها – ترجمةً تتّسقُ مع المعنى الدلاليّ الدقيق، وتُوضِّحُ مرادَ الله تعالى بأمانةٍ وبيان.

وبذلك يتمكّنون من الحوارِ مع العالمِ حوارًا راقيًا يُحقّق مبادئَ التعاونِ والتعايشِ والاعترافِ بالآخرِ والبناءِ المشتركِ، ويسهم في ترسيخِ السلامِ ودعمِه في جميعِ دولِ العالم[٨] .

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

(٨) راجع :تصريحنا في صحيفة الأهرام، يوم ٢٠١٨-٥-٨ في حوارٍ أجراه الكاتب الصحفي حسني كمال، بعنوان: "ردًّا على مطالبة ٣٠٠ شخصية فرنسية بحذف آيات القتال من القرآن.. علماء: وردت في إطار رد العدوان وتحتاج إلى ردّ علميّ ومنطقيّ"، https://gate.ahram.org.eg/News/١٩٠٤٣٢٣.aspx

وكانت قد أثارت دعوى ٣٠٠ شخصية فرنسية عامة بحذف ٣٠ آية من القرآن الكريم تتحدث عن الجهاد غضبًا واستنكارًا في العالم الإسلامي، وأكد العلماء أن تلك المطالبات تدل على جهل وحقد على الإسلام والمسلمين، جاء ذلك حينما وقع الرئيس الفرنسي السابق، نيكولا ساركوزي و٣٠٠ شخصية فرنسية عامة، على عريضة نشرتها صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية، للمطالبة بحذف ٣٠ آية من القرآن الكريم. تحدث المقال الذي نشرته الصحيفة الفرنسية تحت عنوان "ضد معاداة السامية الجديدة" عن "تطرف إسلامي"، ويدق ناقوس الخطر ضد ما تتعرض له الطائفة اليهودية في المنطقة الباريسية.

وقد جاء ردنا مع عدد من العلماء مدويا ومنطقيا في مواجهة هذه الهجمة الشرسة على القرآن العظيم.

وحث الموقعون – وبينهم رئيس الوزراء السابق مانويل فالس، والمغني شارل أزنافور، والممثل جيرار ديباردیو – سلطات المسلمين على منع وحذف ٣٠ آية من القرآن، بدعوى أنها "تحث على قتل ومعاقبة اليهود والمسيحيين والملحدين".

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. أما بعد يا عباد الله...

خمسون واجباً على المسلم تجاه القرآن الكريم

نعيش في زمنٍ كثر فيه الكلام وقلَّ العمل، وتلاشى فيه حضور القرآن في واقع كثيرٍ من المسلمين.

نسمع تلاوته في المآذن، ونراه في البيوت والسيارات، لكن القلوب – إلا من رحم الله – هجرت تدبره، والعقول أعرضت عن هديه، والألسنة جرت بحروفه دون أن تسري أنواره في الحياة.

أصبح القرآن عند كثيرين زينةً تُعلّق، لا منهجًا يُتّبع، وصوتًا جميلاً يُسمع، لا رسالةً تغيّر الإنسان وتبني الأمة.

أفلا نسأل أنفسنا:

ما مكانة كلام الله في حياتنا؟

هل نعيش معه كما عاش به السلف الصالح؟ هل نحاكم أنفسنا إلى آياته؟ هل نزن أقوالنا وأعمالنا بميزانه؟

لقد أنزل الله القرآن ليُغيّر واقع الناس، لا ليُتلى فحسب، وجعل فيه علاجًا لكل داءٍ في القلب والعقل والمجتمع.

فهو كتاب إصلاح شامل: يُقوّم الفكر، ويهذّب النفس، ويشيع الرحمة والعدل، ويصنع أمةً شاهدةً على الناس.

ومن هنا كان لزامًا على كل مسلم أن يعرف واجباته تجاه هذا الكتاب العظيم:

أن يؤمن به إيمانًا راسخًا، ويعظّمه في قلبه ولسانه، ويتلوه بترتيل وتدبر، ويفهم معانيه، ويعمل بأحكامه، ويدعو إليه، ويجعل منه منهاجًا لحياته كلها.

إنها خمسون واجبًا ليست للحفظ والتعداد، بل هي خريطة حياة تُعيد المسلم إلى أصل العلاقة بين العبد وربه، بين الإنسان والسماء، بين القلب والقرآن.

من أدّاها أحيا الله به قلبه، وأنار دربه، وكتب له سعادة الدارين.

أولًا: واجبات الإيمان والتعظيم

١. الإيمان الجازم بأن القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق.
٢. تعظيم القرآن في القلب واللسان والعمل.
٣. اليقين بأنه المصدر الأول للتشريع والهداية.
٤. تصديق كل ما ورد فيه دون تردد أو شك.
٥. استشعار أنه رسالة شخصية من الله إلى عباده.
٦. توقير من يُعلّم القرآن ويحفظه ويعمل به.
٧. اجتناب كل ما يمس حرمة المصحف أو يُهين قدسيته.
٨. عدم الجدال في آيات الله بغير علم.

٩. الخشوع عند سماع القرآن وتلاوته.
١٠. استحضار مراقبة الله أثناء التعامل مع كلامه.
ثانيًا: واجبات التلاوة والتدبر
١١. تلاوته بانتظام يوميًّا مع الطهارة والسكينة.
١٢. تحسين الصوت به امتثالًا لقوله ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم).
١٣. ترتيله كما أُمر الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: (... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل: ٤) .
١٤. تدبر معانيه وتأمل آياته دون عجلة.
١٥. قراءة تفسير الآيات لفهم مقاصدها.
١٦. الوقوف عند آيات الرحمة والدعاء بها.
١٧. البكاء أو التأثر عند سماع آيات الوعيد والرجاء.
١٨. تعويد الأبناء على حب سماع القرآن منذ الصغر.
١٩. تخصيص وقتٍ ثابت يوميًّا لتلاوته بتدبرٍ وهدوء.
٢٠. مراجعة حفظه بانتظام لتثبيته في القلب.
ثالثًا: واجبات الفهم والعلم
٢١. تعلم علوم القرآن (الناسخ والمنسوخ – أسباب النزول – القراءات).
٢٢. الرجوع إلى المفسرين الموثوقين لفهم كلام الله.
٢٣. تدبر السنن الكونية والاجتماعية التي يرشد إليها القرآن.
٢٤. دراسة مقاصده العامة في التشريع والهداية.
٢٥. تمييز المحكم والمتشابه وتجنب التأويل الباطل.
٢٦. تعلم اللغة العربية لفهم النص القرآني كما أنزل.
٢٧. جمع الآيات المتصلة بالموضوع الواحد لفهم المعنى الكامل.
٢٨. نشر العلم القرآني بأسلوب رحيم وحكيم.
٢٩. الربط بين القرآن والواقع الحياتي للناس.
٣٠. الدفاع العلمي عن القرآن ضد الشبهات.
رابعًا: واجبات العمل بالقرآن
٣١. تنفيذ أوامره في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات.
٣٢. اجتناب ما نهى الله عنه في كتابه.
٣٣. جعل القرآن مقياسًا للحق والباطل في كل أمر.
٣٤. التحاكم إلى القرآن في القضايا الكبرى والصغرى.
٣٥. استلهام القرآن في تربية النفس والأسرة والمجتمع.
٣٦. إصلاح الأخلاق والسلوك وفق ما يرضاه القرآن.
٣٧. ترجمة معانيه إلى سلوك عملي في الواقع.

٣٨. الصبر على أوامره والثبات على نهجه.
٣٩. الانتصار للحق المستند إلى القرآن.
٤٠. تطبيق العدل والرحمة كما أمر بهما القرآن.

خامسًا: واجبات الدعوة والنشر

٤١. الدعوة إلى القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة.
٤٢. تعليم القرآن للناشئة والأجيال القادمة.
٤٣. نشر المصاحف وتيسير حفظها في المدارس والمجتمعات.
٤٤. دعم مشاريع طباعة وترجمة معاني القرآن بلغات العالم.
٤٥. توظيف وسائل الإعلام الحديثة لخدمة القرآن.
٤٦. الدفاع عن القرآن ضد التحريف والتشويه.
٤٧. إحياء تدبره في المساجد والبيوت والجامعات.
٤٨. إقامة المسابقات القرآنية تشجيعًا على حفظه وفهمه.
٤٩. الاقتداء بالنبي ﷺ في كونه (قرآنًا يمشي على الأرض).
٥٠. جعل القرآن محور نهضة الأمة في العلم والحضارة والأخلاق.

إن واجبنا نحو القرآن الكريم لا يقتصر على التلاوة، بل هو مشروع حياةٍ شامل: إيمانًا، وفهمًا، وعملًا، ودعوةً، وعمارةً للأرض على منهج الرحمن.

فمن وفَّى هذه الواجبات عاش في ظل قوله تعالى: (...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ) (طه: ١٢٣).

أيها الأحبة في الله...

إن القرآن ليس كتابًا يُقرأ في المناسبات، ولا صوتًا يُتلى في الجنائز، بل هو روحُ الأمة، وسببُ عزتها ونهضتها، ودليلُها إلى النور في زمن الظلمات.

به قامت حضارة، وبه نهضت أمة، وبه صلح قلبُ الفرد والمجتمع.

وإن أول واجباتنا أن نعيده إلى موقع القيادة في حياتنا، لا في رفوف بيوتنا.

فلنصدق الله مع القرآن،

نقرأه بتدبرٍ لا بعجلة، ونعمل به لا نغفل عنه، وننصره بأفعالنا قبل أقوالنا.

نربي أبناءنا عليه، ونجعل بيوتنا منارات لتلاوته، ومجالسنا محاريبَ لتدبره، ومناهجنا التربوية منبثقةً من نوره.

ولنذكر أن القرآن يشهد لصاحبه أو عليه، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله وراءه ساقه إلى النار.

قال تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (الفرقان: ٣٠) .

فاحذر أن تكون من المهجورين، وكن من أهل القرآن الذين قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) (فاطر: ٢٩) .

***

عودة الكتاتيب بشير خير (٩)

(٩) عودة الكتاتيب بشير خير، مقال للدكتور أحمد علي سليمان، بوابة الأهرام الإلكترونية، ٢٠٢٤-١٢-٣١

الكتاتيب هي الملاذ الآمن لفلذت القلوب والأكباد، وهي الأرض الخصيبة لزراعة القيم، والحاضنة التربوية المأمونة على العقول والقلوب، وهي الرَّحم المبارك الذي خرَّجَ النبلاء، والقُرَّاء، والأدباء، والعلماء، والفقهاء، والفلاسفة، والسياسيين، والدبلوماسيين، والعباقرة في شتى المجالات.

ودَرَسَ فيها لفيفٌ من إخوتنا شركائنا في الوطن؛ ليضرب الجميع أروع الأمثلة في التسامي والتسامح والتعددية وقبول الآخر والمحبة والسلام والوئام، في تجربة مصرية ملهمة للآخرين، وهذه الحالة الوطنية المصرية المتلاحمة صوَّرها أميرُ الشعراء أحمد شوقي (رحمه الله)، بقوله:

أَعَهِدْتَنَا والقِبْطَ إِلَّا أُمَّةً *** لِلأَرْض وَاحِدَةً تَرُومُ مَرَامًا؟
نُعْلِي تَعَالِيمَ المَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ *** وَيُوَقِّرُونَ لِأَجْلِنَا الإِسْلَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمُ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا *** مُتَقَابِلِينَ نُعَالِجُ الأَيَّامَا

قيم الكتاتيب:

الكُتَّاب كان له دور كبير جدًّا في تشكيل الوعي وبناء الشخصية، وترسيخ الثقافة والقيم، حيث كان أنموذجًا تربويًّا وتعليميًّا فريدًا ومؤثرًا، فلم يكن مجرد مكان لتحفيظ القرآن الكريم فقط، بل كان محضنًا تربويًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وعلميًّا للطفل، يتعلم فيه: القراءة، والكتابة، ومبادئ الرياضيات.. ومحضنًا لتعليم العادات والتقاليد والأصول المرعية (البروتوكول والإتيكيت والاحترام بطريقة فطرية)، وبوتقة لزراعة القيم النبيلة.

فطفل الكُتَّاب كان يحترم الشيخ، ويُقَدّر مَن هو أكبر منه سنًّا أو أكثر منه علمًا، وكان الكُتَّاب يشحذ همم الأطفال نحو التفوق والإبداع، وإضافة لما سبق كان مكانًا يضم مختلف الطبقات تحت هدف العلم والإيمان وحب الوطن وغرس القيم النبيلة، مثل: الصدق، الأمانة، الإخلاص، التقوى، الرفق، التكافل، والتكامل. فيه يحتوي الطفلُ الكبيرُ الصغيرَ، والصغيرُ يحترمُ الكبيرَ .

كما كان الكُتاب يعلم مبادئ الحلال والحرام، ويخرج الطفل إلى الحياة وهو مشبع بالقيم الدينية والاجتماعية، مثل قبول الآخر، احترام الكبير، وصون غيبة الصديق.

ومن هذه القيم التي كان يرسخها الكُتَّاب قيمة التنافس والتفوق، ونظرًا لأن القرآن ينمي المدارك والذكاءات، ويبني الوعي، ويزيد من المحصول اللغوي للطفل، لذلك فإننا نجد أن معظم طلاب كليات القمة في الأزهر الشريف، مثل: كليات الطب والهندسة والصيدلة... من حُفاظ القرآن الكريم.

شيوخ الكتاتيب ونماء الخبرة التربوية :

لقد تكوَّن في أروقة الكتاتيب فكرٌ تربويٌّ مفيد، أثرى الحياة على بساطتها وقتذاك. لقد كان المحفظون يمتلكون خبرة تربوية وتعليمية فطرية تراكمت عبر السنين، وقد ظهر مصطلح تربوي يفيد بأن لكل شيخ طريقة خاصة في التربية والتعليم، يمتاز بها ويتفرد عن الآخرين.

وشيوخ الكتاتيب الذين اصطفاهم الله لتعليم الأطفال كتاب الله، ومبادئ العلوم، كانت لهم مكانة، ومهابة، ومحبة في قلوب خلق الله، فقد عاشوا لله وبالله ومع الله، وعاش معظمهم على الكفاف في زهد قلَّ نظيره في دنيا الناس، بعيدًا عن مباهج الدنيا وزينتها وزخرفها.

https://gate.ahram.org.eg/News/٥٠٦٥٦٢٦.aspx

والشيخ كان أمينًا على الأطفال، على عقولهم وأفكارهم وقلوبهم، فقد كانوا يخرجون للحياة من تحت يده بإيمان فطري سليم بعيد عن التطرف، يخرجون سالمين غانمين صالحين ونافعين.

وبالتالي، فإن الكتاتيب تؤهل هؤلاء الأطفال ليكونوا مواطنين صالحين يسهمون في بناء المجتمع والحفاظ عليه والدفاع عنه، والإسهام في تقدمه ورفعته .

رباط تاريم باليمن إلى أروقة الأزهر التي أسهمت في تفاعل الحضارات :

لقد مثَّلت الكتاتيب والأربطة عبر التاريخ الإسلامي محاضن التربية الصحيحة والسليمة والتعليم الآمن الذي يغذي أنهار التسامح والوسطية والاعتدال، حيث كانت استهلال رحلة طلاب جنوب شرق آسيا إلى الأزهر الشريف من قبل، تبدأ بأن يذهب الطالب من بلده إلى رباط تاريم باليمن، ليقضي هناك فترة من الزمن، يحفظ فيها القرآن الكريم، ويتعلم مبادئ اللغة العربية، ثم يتوجه بعد ذلك إلى الأزهر الشريف.

وكان الطلاب الجدد يعيشون مع أبناء جِلدتهم القدامى في رواق الجاوة بالأزهر، يتعلمون منهم وينهلون من خبراتهم وعلومهم التي تعلموها ويمارسون العادات والقيم التي اكتسبوها في الأزهر وفي مصر .

وعندما يلتحق الطالب بالدراسة في الأزهر الشريف، يكون مفعمًا بحماسة وحيوية ونشاط، بعد أن تدرب هناك وهنا، فيتمكن من اللحاق بزملائه العرب والمصريين، وسرعان ما يجيد التعلم وتحصيل العلوم وإتقانها .

وبعد أن يتمكن من فهم مقاصد الإسلام واللغة العربية ويبرع فيها بعد سنوات من الجهد والتعب، يبدأ بترجمة علوم الإسلام إلى لغات بلاده والعكس؛ مما يسهم في إحداث التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب.

التحديات المترتبة على غياب الكتاتيب :

كانت الكتاتيب المحاضن الآمنة لصياغة العقول وتَسْيِيجِهَا ضد الشطط، وضد مخاطر التيارات الضالة، وأدّت دورها على أكمل وجه في: التربية، والتأديب، والتعليم، والتهذيب، والتنشئة، والرعاية، والتوجيه، والإعداد، والتطوير، والتدريس، والتلقين، والتثقيف، والتوعية، والتعلّم، والتشذيب، والتزكية، والصقل والترويض، وفي زراعة القيم في نفوس الأطفال الصغار.

وكانت بمثابة المرحلة التأهيلية للمدارس يتعلمون فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، ويتدربون على الالتزام والنظافة والنظام، حتى إذا ما التحق الطالب بالمدرسة يصبح مؤهلًا للنجاح والتفوق والنبوغ، بل ويصبح ممن يُشار إليه بالبنان... ولقد خسرنا كثيرًا بغيابها.

لقد ظلَّت الكتاتيب تعمل بجد ونشاط طيلة قرون مضت، باعتبارها مراكز التكوين المبكر للحصانة الفكرية والمناعة السلوكية، وترسيخ المنهج الأزهري، في مجابهة: الانحراف، والغلو، والتطرف، والكراهية، والاختراق .

وعندما انحسر دور الكُتَّاب وتراجع وتقلص، وانحصر وجوده في أماكن قليلة جدًّا، وحدث ما حدث من دخول التكنولوجيا كل البيوت، ثم تمكنها وسطوتها في شتى مناحي الحياة، وما أتت به من قيم وأفكار غريبة، كما طلَّ علينا فكرٌ متشدد لا يمكن أبدًا أن يعبر عن روح الرسالة ورحمة الرسول (ﷺ)، كما ظهرت تحديات فكرية وسلوكية، وقيم بعيدة عن ثقافتنا، ولهجات غريبة، واختراقات متوالية، وتطرف ديني، وتطرف لاديني، بعد أن فقدنا المنافع والقيم النبيلة التي كان يؤديها الكُتَّاب؛ الأمر الذي يجعل من عودة الكتاتيب وتمكينها في المجتمع بشير خير للجميع.

أهمية مبادرة عودة الكتاتيب ودورها في بناء الإنسان والمجتمع:

لما استشعر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الراحل مولانا الشيخ/ عبدالحليم محمود (عليه رحمات الله) الخطرَ على الهُوية المصرية والعربية والإسلامية– بذل قصارى جهده، وواصل الليل بالنهار، واستثمر علاقاته الداخلية والخارجية، واستنفر الهمم، وبذل جهودًا تفوق الوصف، لإنشاء المعاهد الأزهرية في كل مكان على أرض مصر؛ لتكون منارات شامخة سامقة لنشر التسامح والوسطية، والمحافظة على الهُوية الوطنية والدينية، ولتكون بمثابة حائط الصد المنيع ضد التخلف والشطط والتحديات الخارجية...

وما أشبه الليلة بالبارحة، وسيرًا على الدرب المبارك الميمون، واقتفاء لنهج الأكابر أمثال شيخنا الولي التقي النقي المبارك أ.د/ عبدالحليم محمود (رحمه الله)، واستشعارًا للخطر على اللغة والهوية يطلق العلامة الفاضل أ.د/ أسامة السيد الأزهري وزير الأوقاف؛ مبادرته بالغة الأهمية، من العاصمة الإدارية الجديدة، لعودة الكتاتيب في ربوع مصر، مستهلا ومفتتحًا المسابقة العالمية للقرآن الكريم الحادية والثلاثين بـ"مسجد مصر الكبير"، بقوله: "أدعو جميع القرى والمدن في مصر إلى تبني مبادرة عودة الكتاتيب؛ لأنها ليست مجرد أماكن لتحفيظ القرآن الكريم، بل هي صروح تعليمية وتربوية، تزرع القيم النبيلة، وتحفظ الهُوية، وتبني الإنسان المصري على الأخلاق الرفيعة، والفهم العميق لمعاني الدين، والانتماء الصادق للوطن، وإحياء اللغة العربية السليمة في نفوس الأجيال الجديدة ".

في رسالة تحمل للعالم عدة مضامين، ورسائل، من بينها: أن مصر التاريخ والحضارة والمستقبل، مصر الأزهر.. في جمهوريتها الجديدة، تسير على نهج الآباء والأجداد في:

- حماية الدين واللغة والهُوية.
- حماية لواء الوسطية والسلام.
- رفع مشاعل النور والعلوم والآداب.

وإنها والله لمبادرة خير ورشد وصلاح وإصلاح وبناء وبشير نجاح وفلاح، وأيضًا إلهام للآخرين... إن شاء الله.. (ندعو الله تعالى أن يُكتب لها كامل التوفيق).

الدلالات الزمانية والمكانية للمبادرة:

تأتي هذه المبادرة في وقتها وأوانها، ولا ريب في أن اختيار الزمان والمكان والحال، له دلالات مهمة:

فالزمان: أمسى مليئًا بالتحديات المتعددة والمتنوعة والمتواترة، في عصر سطوة التكنولوجيا المتطورة وتطبيقيات الذكاء الاصطناعي، وما خلفته هذه التقنيات من تحديات تستهدف هُويتنا وشبابنا ولغتنا، والحرفَ العربي الشريف، وما "الفرانكو أراب" منا ببعيد، ولا عاصم لنا من الأخطار إلا بالتعلق بكتاب الله ودستور المسلمين.

والمكان: مصر التي حمت الإسلام وحضارته والمسلمين، وصدرت علوم الإسلام إلى كل بقعة من بقاع الأرض.

والحال: يعبر عنه بركات أهل القرآن الذين جاءوا إلى مصر من كل فج عميق ...

مقاصد عودة الكتاتيب في هذا الوقت بالذات:

أولًا: إيجاد بيئة حاضنة للإيمان، والوسطية، والانتماء، والتسامح، والتعددية، والتعايش، على شتى التراب الوطني.

ثانيًا: إيجاد بيئة لافظة للتشدد، والغلو، والتطرف، والكراهية، في ربوع المحروسة.

ثالثًا: تمكين المنهج الأزهري الفريد الذي يستحيل معه الانجرار إلى التطرف أو التشدد أو الغلو، ونشر الاستنارة على نطاق واسع منذ الصغر، وبما يسهم في إيجاد جيل لديه مقومات التعايش والانتماء والتجديد، يلفظ التشدد والمتشددين.

رابعًا: لَمِّ شَمْلِ الهُوِيَّةِ الوطنية والعربية والإسلامية بعد التأثيرات والاختراقات التي حدثت بفعل العولمة الثقافية، ووسائل التواصل، وآليات التكنولوجيا الحديثة، وآخرها الذكاء الاصطناعي، وَضَبْطَ بُوصَلَةِ الفِكْرِ، وَإِحْيَاءَ اللُّغَةِ العربية، وَتَرْسِيخَ القِيَمِ، وَبِنَاءَ الإِنْسَانِ السَّوِيِّ، فِي عَصْرٍ شَدِيدِ التَّغَيُّرِ.

خامسا: تنمية الجوانب الروحية والمعرفية للأطفال، وبما يسهم في بنائهم وتكوينهم وإعدادهم لمواجهة تحديات الحياة.

سادسًا: تحصيل البركات من انتشار هذه الكتاتيب التي ستملأ آفاق مصر ودروبها وسهولها ذِكرًا وقرآنًا وإيمانًا، وسيعم خير الله فينا؛ فالقرآن يجلب البركات والخيرات والأنوار، قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...) (الأعراف: ٩٦) .

الكُتَّاب.. نواة التجديد:

سعينا كثيرًا في مجال تجديد الخطاب الديني، وتجديد فهم الدين، ولكي تكتمل الدائرة، فعلينا أن نبدأ من اللبنة الأولى، وهي الأطفال، من خلال زراعة القيم النبيلة في قلوبهم، وتأهيلهم لتجديد فهم الدين، منذ نعومة أظافرهم.

فالقرآن العظيم يسهم في تشكيل وعي النشء، وتحسين نطقه، وزيادة محصوله اللغوي، وصياغة عقله، وضبط موازين فكره، وتنمية الإيمان الفطري في نفسه؛ مما يؤهله مستقبلا لفهم مقاصد الدين الحنيف، والإسهام –مستقبلا– في عمليات الاجتهاد المنضبط الذي يغذي أنهار التجديد .

آليات عملية لتنفيذ المبادرة:

ونظرًا لتطور الحياة، فإننا أصبحنا بحاجة ماسة إلى كتاتيب عصرية ثابتة ومتحركة وإلكترونية بالمساجد، وفي المكاتب المعتمدة. ويجب أن يكون القائمون عليها مِن أولي النهى، ومن أصحاب الرسالة، لديهم حكمة وبصر وبصيرة، واعين بمشكلات المجتمع والأمة، وأقترح عمل دراسات ميسرة في علوم النفس والاجتماع والطفولة، وفي إستراتيجيات التعليم والتعلم؛ لتدريب المحفظين عليها.

وإن الاستثمار في تأهيل المحفظين والمعلمين، وتشجيع الابتكار في منظومة عمل الكتاتيب، وتفعيل الشراكة مع المنظمات الخيرية والمجتمع المحلي لدعم البرامج وتوفير المرافق، وما يلزم لها، وتعزيز الأنشطة وتنظيم فعاليات ترفيهية تسهم في توفير بيئة تعليمية ملائمة ومحفزة وجاذبة للأطفال، وتوفير مساحات تعليمية مريحة وملهمة لهم، وتشجيع الصغار على الاستكشاف والتفكير النقدي، وحل المشكلات، هو الضمانة لنجاح مبادرة عودة الكتاتيب؛ لتكون منارات تجمع بين القيم الإسلامية والمعرفة الحديثة، وتبنيها، مما يسهم في بناء جيل متعلم وواعٍ ومبدع.

يمكن التحرك لإنجاح وإنفاذ هذه المبادرة المباركة، من خلال عدة محاور، على النحو التالي:

المحور الأول: من خلال مساجد الأوقاف المنتشرة في كل ربوع مصر، والسادة الأئمة ومقيمي الشعائر، بأن يكون في بعض المساجد ملحق خارجي أو داخلي، لإنشاء كُتَّاب فيه، إذا تعذر وجود المكان. مع إضافة مجال تحفيظ القرآن لعمل الإمام بأن يكون (إمام، وخطيب، ومدرس، ومحفظ)، وزيادة حوافزهم نظير العبء المضاف لهم. وهو مجال شريف جدًّا على أن يتم تدريبهم على منهجية العمل وفقًا لوثيقة عمل الكتاتيب ورؤية وزارة الأوقاف ورسالتها، مع الأخذ في الاعتبار أن قضية التحفيظ هي من أماني الكبار، حيث كانت أمنية لمولانا الإمام الأكبر فضيلة أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف (يحفظه الله)، حيث قال للعالم –خلال جولته في دول جنوب شرق آسيا في يوليو ٢٠٢٤– في لحظة صادقة تعكس روح البساطة والوفاء: [لا تزال أقصى أمانيَّ حتى اليوم أن أذهب وأفتح كُتَّابًا

وأجلس على حصير، لأُعلم التلاميذ وأحفظهم القرآن الكريم، وأتمنى أن يحقق الله لي هذا الأمل قبل أن أموت].
وهذه الكلمات تحمل رسالة عظيمة عن قيمة الكتاتيب ودورها في بناء الإنسان.

المحور الثاني: تشجيع السادة المحافظين في شتى المحافظات المصرية على إنشاء الكتاتيب، وعمل مسابقات للقرآن الكريم على غرار مسابقة بورسعيد الدولية السنوية للقرآن الكريم، التي حققت نجاحات كبيرة وأصبحت محط الأنظار.

المحور الثالث: تشجيع رجال الأعمال والأثرياء على الدخول بفعالية في هذا المضمار، كأن يكون لكل مؤسسة قادرة عدد من الكتاتيب الحديثة، تخدم أولاد العاملين وغيرهم.

المحور الرابع: الاستفادة من خبرات الكتاتيب الناجحة، وتبادلها مع المؤسسات الأخرى، من خلال نسق إداري منظم.

المحور الخامس: تنظيم المسابقات بين المحافظات المصرية، لاختيار أكبر المحافظات إنشاء للكتاتيب، وكثيرة عدد حفاظ القرآن فيها.

المحور السادس: عمل معايير لجودة الكتاتيب؛ لضمان جودة المدخلات والعمليات والمخرجات.

المحور السابع: نقترح أن يدرج موضوع افتتاح الكتاتيب جنبًا إلى جنب مع افتتاح المساجد، ضمن خطة الأوقاف الدورية؛ لشحذ الهمم نحو إنشاء مزيد من الكتاتيب.

المحور الثامن: التنسيق بين الكتاتيب المنتشرة في كل ربوع مصر؛ لاكتشاف المواهب في شتى المجالات، وعمل قواعد بيانات بهم، والاستثمار في هذه الكنوز للمستقبل القريب والبعيد.

وفي النهاية سيشهد التاريخ أن هذه المبادرة التي تحظى بدعم السيد الرئيس/ عبدالفتاح السيسي رئيس الجمهورية، ستكون بشير خير وبركة لمصر الغالية، ومصدر إلهام للعالم، ومن ثم يجب علينا جميعًا أن نساند ونساعد وزارة الأوقاف ووزيرها الفاضل، ونسعى جميعًا بكل ما أوتينا من إمكانات، لتنفيذها، ودعمها، وإنجاحها؛ لتحقيق أهدافها النبيلة في صياغة عقول النشء والشباب، وبناء الإنسان بناء متوازنًا وواعيًا ومحصنًا فكريًّا وسلوكيًّا ضد الوافد العاتي، وقادرًا على الإسهام في بناء مجتمعه وحمايته وإسعاده وإمداده بكل خير.. وبالله تعالى التوفيق.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، واجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، واجعلنا ممن يعيشون بالقرآن، ويُدافعون عنه، ويُبلّغونه للعالمين بحقٍّ وعدلٍ ورحمة.

اللهم اكتُب أسماءنا في سجلات المؤمنين الموحدين، وفي ديوان المرحومين، وارفع أقدارنا في علّيين، وأنزل علينا السكينة والطمأنينة، ونور اليقين

نسأل الله أن يبارك في أوطاننا ويحفظها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلامٍ وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﷺ ...) (الأعراف: ٤٣)... اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman55555@gmail.com

تم تدشين صفحة #معارج_الدعاة للدكتور أحمد علي سليمان، للإسهام في إثراء العمل الدعوي والدعاة يرجى متابعتها ونشرها

https: //www.facebook.com/share/١٦u٦EDacEw/?mibextid=LQQJ٤d